

منطقة المسيلة خلال الفتح الإسلامي ، من حملة أبي المهاجر دينار إلى
دخول موسى بن نصير المغرب الأقصى

*The region of M'sila during the Islamic conquest, from the
campaign of Abu al-Muhajir]
.Dinar to the entry of Musa bin Nusayr into the Far Maghreb*

الأستاذ : طيوب معتز - جامعة الجزائر 2

moatazztayoub@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/08/16 تاريخ القبول: 2026/08/21 تاريخ النشر: 2026/08/26

ملخص:

تعد ولاية المسيلة من الولايات الداخلية ، و التي تمتلك ثقلاً جغرافياً و تاريخياً ، حيث يرجع اسم المسيلة إلى السيل ، و هناك من يرجعها إلى الكلمة البربرية " تامسيلت " التي تعني المسلة ، و رأي يرجع الاسم إلى مصطلح " ماسيليا " أي نوميديا الشرقية . و يعود ظهور الإسلام في المسيلة إلى فترة حملة عقبة بن نافع الثانية (62 - 64 هـ \ 681 - 683 م) ، التي وصل بها إلى مدينة " أذنة " ، حيث انتصر في معركة مهمة بها على الروم . كما تعد حملة حسان بن النعمان الغساني (74 - 79 هـ \ 693 - 699 م) إحدى الحملات الأخرى التي كانت لها علاقة بالمنطقة ، من خلال سياسة الأرض المحروقة التي ارتكبتها الكاظمة دهميا بنت ماتية ، و تعتبر حملة موسى بن نصير اللخمي (79 - 90 هـ \ 698 -

708م) هي الحملة الثانية التي مرت على منطقة المسيلة ، و مرت بها ثانية عند توجهها إلى قلعة مجانة بالبرج حاليًا .

الكلمات المفتاحية: المسيلة ؛ الفتح الإسلامي ؛ بلاد المغرب ؛ منطقة الزاب ؛ أذنة .

Abstract:

M'sila Governorate is considered one of the inland provinces, and it possesses geographical and historical weight. The name "M'sila" is traced back to "al-sayl" meaning the flood/stream. Some attribute it to the Berber word "Tamsilt" which means "al-masalla" - the obelisk. There is also an opinion that traces the name to the term "Massylia" = Eastern Numidia.

The emergence of Islam in M'sila dates back to the period of the second campaign of Uqba ibn Nafi (62-64 AH / 681-683 CE), during which he reached the city of "Adhna", where he achieved an important victory over the Romans. The campaign of Hassan ibn al-Nu'man al-Ghassani (74-79 AH / 693-699 CE) is also considered one of the other campaigns that had a connection with the region, through the scorched earth policy carried out by Kahina Dihya bint Matiya. The campaign of Musa ibn Nusayr al-Lakhmi (79-90 AH / 698-708 CE) is considered the second campaign that passed through

the M'sila area, and it passed through it again when it headed to the fortress of Majana in present-day Bor

Keywords: M'sila; Islamic Conquest; Maghreb; Zab; Adhna.

تعد منطقة المسيلة من المناطق ذات الأهمية الجغرافية و التاريخية جعلها ذات ثقل في كل عصر ، مما أعطى للأخير الأثر الواضح سياسيًا و عسكريًا و اقتصاديًا و اجتماعيًا و ثقافيًا ، و أهم هذه الآثار التي كانت أثناء عهد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب .

و إن أهم حملة استهدفت منطقة المسيلة كثيرًا هي حملة عقبة بن نافع الثانية أو الكبرى (62-64 هـ \ 681 - 683 م) لأنها ذهبت إلى مدينة كان لها ثقل في الزاب كلها، و هي "أذنة" أو "أربة" ، حيث هزم فيها الروم ، و من معهم من بربر بني برزال و هواره و غيرهم شر هزيمة ، و بسقوطها - أي المدينة - كان ذهاب إنهاء الوجود البيزنطي من المنطقة الزابية إلى غير رجعة . و إذا كان البيزنطيون قد اهتموا بالمسيلة عسكريًا ، فكان لهم فيها قواعد يحمون بها ظهورهم ، فإن ذلك لن يغيب عن العرب المسلمين كذلك .

ومن هنا نطرح هذا السؤال : ما هو الدور السياسي والعسكري لمنطقة المسيلة خلال سير الفتوحات الإسلامية على بلاد المغرب ؟

تمهيد جغرافي وتاريخي لمنطقة المسيلة :

تنتمي ولاية المسيلة للمنطقة الداخلية من الجزائر، إذ يحدها من الشمال ولايتي البرج بوعرييج و البويرة ، و من الجنوب بوسعادة الجديدة ، و من الشرق بركة و من الغرب المدينة وعين وسارة .

و تتألف من 24 بلدية منها (حمام الضلعة - المسيلة - سيدي عيسى - أولاد دراج (...) ، و تعد من الولايات شبه الجافة طبيعياً ، و هي غنية بالأودية مثل " وادي القصب " الذي عرف طبيعياً ب" وادي السهر " (الرقيق القيرواني ، 1414هـ / 1994م ، ص42) ، و الأنهار و كذا بشط الحضنة الكبير (شط السعيدة)، و أراضيها جبلية وصخرية و كذا بسائطها سهلية و شبه صحراوية . لقد اختلف المؤرخون حول أصل كلمة المسيلة ، إلى عدة آراء و هي :

- من الكلمة البربرية " تامسيلت " التي تعني المسلة .
- من كلمة المسيل نظراً لغناء المنطقة بالأودية و الأنهار و كذا شط الحضنة (بيرم كمال ، 2015 ، ص ص 23 - 24)

- من كلمة ماسيليا التي ترجع إلى دولة نوميديا الشرقية (عقون العربي ، ديسمبر 2018).

لقد تميزت منطقة المسيلة منذ القديم بالأهمية العسكرية و السياسية ، فعدت الحصن العسكري الطبيعي لكل دولة محلية أو محتل أجنبي يمتد نفوذها أو نفوذه فيها ، فقد أنشأ الرومان مدينة "زابي" التي تبعد عن مدينة المسيلة ب 4 كيلومترات شرقاً (سليمان سعاد ، د.ت ، ص 55 \ بيرم كمال ، 2015 ، ص 30) ، و كذا آريس (بيرم كمال ، 2015 ، ص 40) ، ثم نجد البيزنطيين ينشئون بعد ذلك مدينة جديدة بدل القديمة تسمى "زابي جوستنيانا " (بيرم كمال ، 2015 ، ص 42).

وإلى جانب ذلك يفترض بيرم كمال أنه توجد مدينة المسيلة البربرية (بيرم كمال، د.ت ، ص 133) ، و ربما تكون نفسها التي ذكرها المؤرخون المسلمون باسم "أذنه" عند بعضهم (الرقيق القيرواني ، 1414هـ /

1994م ، ص 42) ، و "أَرَبَة" عند البعض الآخر (ابن الأثير ، 2012 ، ص 205).

وبذلك نرى أن المنطقة تزخر بالخصائص الجغرافية المتنوعة التي تجعلها تلعب دورًا في التاريخ بمرونة

حضارية نتيجة هذا التنوع ، مما أكسبها أهمية تاريخية منذ القديم ،
و سنجد دورها يزداد بعد ذلك .



خريطة : ولاية المسيلة طبيعياً ، راجع أصل الخريطة في تطبيق الخرائط ،
تصوير الباحث .

كانت منطقة المسيلة في هذه الفترة إحدى أهم المناطق العسكرية البيزنطية و قاعدتها زابي جستنيانا وأذنة ، لذا فكل فاتح يقترب منها يأخذها بعين الاعتبار . لقد انطلق هذا القائد الجديد من قاعدته " تيكروان " التي اتخذها بديلاً عن القيروان ابن نافع ، متوجّهاً صوب المغرب الأقصى ، حيث بلغ تخوم تلمسان ، و لا يرجع مروره على المسيلة بقدر مروره بالمناطق التي تحدها شمالاً ، حيث سلك طريق ميله ، غير أن هناك رأياً آخرأ يذهب إلى أنه كانت لهجولة مع كسيلة في الأوراس قبل أن يذهب الأخير أي كسيلة نفسه منهزماً إلى تلمسان ، و مهما يكن فإننا لا نعرف فتح المدينة العظيمة أذنة إلا في عهد حملة عقبة الثانية (الرقيق القيرواني ، 1414هـ / 1994م ، ص 42) ، و يمكن أن يكون قد أرسل لها من يخضعها .

و نظراً لأن منطقة المسيلة هي موطن البربر كباقي المناطق ، فإننا لا نستبعد أيضاً تطبيق سياسة هذا القائد التي تتلخص في اللين و جذب سكان المنطقة و إقناعهم بهدوء حتى يسهل عملية الفتح (زغلول عبد الحميد سعد ، 1990 ، ص 190). و لا ندري على أي طريق عاد أبو المهاجر ، وربما عن قطع طريق بوسعادة الذي يعد كامتداد لمنطقة المسيلة إلى جانب سهولة مسلكه .

3- منطقة المسيلة أثناء حملة عقبة بن نافع الثانية (62 - 64هـ / 681 - 683م) :

بعد أن تولى الخليفة يزيد بن معاوية (60 - 64 هـ \ 680 - 683 م) بعد وفاة أبيه

معاوية (41 - 60 هـ

661 - 680 م) ، تم تعيين القائد عقبة بن نافع مجددًا على رأس الولاية لفتح بلاد المغرب ، فذهب من دمشق صوب المغرب ، و عبر مصر بعد أن التقى بواليتها مسلمة بن مخلد ، ثم دخل إفريقية (ابن عبد الحكم ، 1425 هـ \ 2004 م ، ص 227).

وهنا يظهر أمر المسيلة جليًا ، حيث يقول الرقيق القيرواني: (فرحل إلى بلاد الزاب ، فسأل عن أعظم مدينة لهم قدرًا ، فقالوا : مدينة يقال لها " أذنة" ، ومنها الملك) ، ثم يقول: (وكان حولها ثلاثمائة قرية ، وكلها عامرة) الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 43) ، و في رواية 360 قرية (النويري ، د.ت ، ص 140) ، إن كانت الأرقام لا يمكن أن تكون دقيقة ، مما يدل على عظمة هذه المنطقة وأهميتها الإستراتيجية (360 قرية حولها) في هذا الوقت .

و مدينة أذنة هذه كانت مشرفة على وادي القصب الذي كان يسمى في القديم ب" وادي السهر " ، و سبب هذه التسمية ، هو أن المسلمين الذين جاءوا بقيادة عقبة قد خاضوا معركة مع الروم وحلفائهم البربر على نهرها المتفرع ، فبقوا يقاتلون إلى الليل و هم ساهرون . لقد أسفرت المعركة عن انتصار

ساحق للمسلمين ، و عن هزيمة عظمى للجيش البيزنطي جعلهم يفقدون الزاب
فيما بعد (الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 43) .



خريطة : سير حملة عقبة بن نافع الكبرى (62-64 هـ \ 681-683 م) ، راجع
أصل الخريطة إلى " عبد الفتاح فتحي ، 1426 هـ \ 2005 م ، ص 46 " .

ثم بعد انتهاء المعركة ، عبر القائد عقبة منها متوجّهاً إلى منطقة تيهرت (ابن
الأثير ، 2012 ، ص 205) و عندما بلغ عقبة مشارف المحيط و قفل راجعاً رجع
على طريق بوسعادة متجّهاً بقلّة من جيشه إلى القيروان ، فعندما بلغ إلى تهودة
استشهد مع من كان معه ، و منهم أبو المهاجر دينار في تهودة ببسكرة حالياً و
ذلك على يد كسيلة بن لمزم .

4- منطقة المسيلة خلال حملة زهير بن قيس البلوي (69 هـ \ 688 م) :

بعد استشهاد القائد عقبة في تهودة ، اتجه كسيلة صوب القيروان ، و خرج منها زهير بن قيس الذي عينه عقبة من قبل عليهما عندما عزم على قيادة حملته الكبرى بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ \ 685 - 705 م) حتى لا يعرض نفسه ومن معه إلى خطر (الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 44) . لا تذكر لنا المصادر عن بلوغ زهير بن قيس مشارف المغرب الأوسط ، فلم يكن إذن قد بلغ جهات المسيلة ، مثلما بلغها القائد الشهيد عقبة بن نافع الفهري .

5 - منطقة المسيلة خلال حملة حسان بن النعمان الغساني (74 - 79 هـ \ 693 - 699 م) :

تعد حملة حسان بن النعمان الغساني من أهم الحملات التي وجهت إلى بلاد المغرب ، حيث ندب عبد الملك صاحبها وذلك عام (74 هـ \ 693 م) ، فكان جيشه القادم من الشرق ضخماً و عظيماً (ابن عذاري ، 1434 هـ \ 2013 م) .

يذكر الرقيق القيرواني بأن حساناً عندما بلغ الوسط اتجه إلى قلعة مجانية ، وهي دائرة و بلدية في ولاية برج بوعرييج (الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 46) ، و هنا طرح السؤال فنقول هل عبر على المسيلة أثناء عبوره إلى هذه القلعة ؟ ، وهنا يظهر لنا بأن توجهه هذا حيث كانت الكاهنة لم تزل متحصنة في الأوراس . كما يذكر لنا نفس المؤرخ قضائه على حركة الكاهنة فيما بعد ، وكيف سيطر افريقية (الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 50) ، يمكن أنه فتح جهات المسيلة ، لأن المسيلة أقرب إلى الإنتماء إلى افريقية .

و يذكر لنا ابن عذاري أن الكاهنة عندما علمت بمحاولات حسان والمسلمين همت إلى إتلاف الحقول و المزارع حتى لا يطمعوا فيها حسب ظنهما ، ويقول :
" فذكروا أن افريقية كانت ظلاً واحداً من طرابلس إلى طنجة " ، (ابن عذاري ، 2013 ، ج 1 ص 190) رغم ما تحمله الجملة من مبالغة فإننا لا نستبعد تضرر منطقة المسيلة من هذا الفعل لأنها قريبة من الأوراس معقل هذه الملكة .

6- منطقة المسيلة خلال حملة موسى بن نصير اللخمي (79 - 90 هـ \ 698 - 708 م) :

بعد حملة حسان وعزله من طرف والي مصر عبد العزيز بن مروان أمر الخليفة عبد الملك أخيه أن يوجه البديل موسى بن نصير بجيش لاستكمال فتح المغرب وتنظيمه (الرقيق القيرواني ، 1414 هـ \ 1994 م ، ص 51) ، فتوجه الأخير حتى بلغها ، فمضى يفتح المغرب الأوسط والأقصى حتى خافه البربر .

ويذكر صاحب فتوح مصر و المغرب أن موسى كان ممن أخضع بلاد هواره و زناتة و كتامة ، و هنا نقف لنقتبس من الشريف الإدريسي قوله في المسيلة " و يسكنها من البربر بنو برزال و دنداح و هواره و صدارته و هواره و مزاتة " (الشريف الإدريسي ، 1422 هـ - 2002 م ، ص 254) ، و بنو برزال فخذ من بطن دمر من قبيلة زناتة (ابن خلدون ، 1421 هـ \ 2000 م ، ص 72) ، مما يجعل خبر دخول موسى المسيلة محتمل الوقوع . ثم إن موسى بن نصير لحظة عودته من السوس الأدنى ذهب صوب قلعة مجانية التي كان عليها ملك بربري لم يقبل الإسلام ، ويحتمل أنه مر على المسيلة كذلك عند الذهاب إلى هذا الحصن .

إن منطقة المسيلة كغيرها من مناطق بلاد المغرب الكبير قد دخلت في الإسلام ، فصارت تابعة كغيرها لدار الخلافة بدمشق ، وذلك بعد جهد أربعين سنة تقريباً من طرف القادة الفاتحين المسلمين أبو المهاجر دينار و عقبة بن نافع ، و زهير بن قيس ، و حسان بن النعمان نو موسى بن نصير .



خريطة: سير حملة موسى بن نصير ونهاية عهد الفتح (79-90 هـ \ 698-708 م) ، " عبد الفتاح فتحي ، 1426 هـ \ 2005م ، ص 52".

وبذلك نرى أن منطقة المسيلة كانت تشكل الحاجز الطبيعي والعسكري في وجه الفاتحين ، إذا كانت أهم قواعد البيزنطيين فيها و هي " زابي جوستيانا " ، وتعد حملة عقبة الثانية ، و حملة حسان بن النعمان وكذا حملة موسى بن نصير من أهم الحملات التي مرت و استهدفت المنطقة ، خاصة حملة عقبة الكبرى

وإننا نعاني من قلة المادة العلمية التي بها نعلم دور المسيلة في الموضوع ، لذا فلا أحد كتب عن هذا الموضوع أو حتى الإشارة إليه ، أو بالأحرى نقول إن تاريخ المسيلة إذا كان بارزاً فيما يتعلق بالعصرين الحديث و المعاصر ، أما الوسيط فمعلوماتنا قليلة ، رغم أهميتها التاريخية و الحضارية خاصة في هذا العصر المذكور .

قائمة المصادر والمراجع :

1- المصادر

- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقق : علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة التونسية ، القاهرة - مصر ، 1425 هـ - 2004 م .
- الرقيق القيرواني ، فتوح افريقية والمغرب ، ط 1 ، تحقق : محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة - مصر ، 1414 هـ - 1994 م .
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم) ، ت : 630 هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتلب العربي ، بيروت - لبنان ، 2012 م .
- ابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمد) ، ت : ب 712 هـ ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، ط 1 ، تحقق : بشار عواد معروف - محمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434 هـ - 2013 م .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، ت : 808 هـ \ 1406 م ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ج 6 ، تحقق : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1421 هـ \ 2000 م .

2- المراجع:

- بيرم كمال ، تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني ، ط 1 ، دار الكوثر ، قسنطينة ، 2015 .
- العقون العربي ، "المسيلة و الماسيل مقارنة موجزة في أصول مدينة المسيلة "، مجلة كان التاريخية ، السنة 11 ، العدد 42 ، ديسمبر 2018 .
- سليمان سعاد ، "الملف الأثري لموقع زابي معطيات جديدة" ، جامعة قسنطينة 2 .
- زغلول عبد الحميد سعد ، تاريخ المغرب العربي ، ج 1 ، د.ط ، منشأة المعارف ، الاسكندرية - مصر ، 1993م .